الأستاذة: د. أمينة أونيس
البريد الالكتروني: amonaounis@hotmail.fr
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

المادة: نظرية الرواية (تطبيق)
الاختصاص: النقد الأدبي الحديث والمعاصر
السنة: الثانية ماستر.
الأفواج: 01-02

## تطبيق رقم: 03

# عنوان الدرس: الزمن في الرواية - نماذج مختارة -

### ♦ تمهيد:

حظيت قضية الزمن باهتمام كبير من قبل الشكلانيين الروس وأصحاب الرواية الجديدة، لكن الاهتمام البليغ كان على أيدي النقاد البنيويين المهتمين بالسرديات وبخاصة "جيرار جنيت" الذّي تمكن من تشييد نموذج دراسة الزمن –لم يسبق إليه- لقي قبولا كبيرا واستحسانا لافتا في الأوساط النقدية المعاصرة، وذلك من حيث تجاوبه الكبير مع خصوصيات خطاب المحكي، وتقديمه لتقنيات زمنية تشكل ظواهر ثابتة في المحكي الروائي، يكاد يكون من خلالها هذا النموذج الزمني مكتملا على الأقل في ملامسته للجوانب الشكلية والتقنية لسيرورة الزمن وطرائق تشكله في خطاب المحكي، وهذه التقنيات الزمنية تتمثل في تقنية الترتيب الزمني التي تختص بدراسة العلاقة بين ترتيب الأحداث في الخطاب وبين ترتيبها في القصة من خلال الوقوف على المفارقات الزمنية الحاصلة بين الترتيبين الذين لا تشكل مسألة التوازي بينهما إلا ضربا من الافتراض، وتقنية المدة التي تتعلّق بدراسة العلاقة بين المدة الزمنية التي تستغرقها في القصة، وذلك بضبط أربع حالات، وهي: **الوقفة، الحذف، التلخيص، المشهد، والتواتر.**

### ♦ المفارقات الزمنية في بعض النماذج الروائية الجزائرية:

المفارقات الزمنية هي تلك الاختلالات الحاصلة بين زمن القصة وزمن الخطاب، وهي أيضا زمن الماضي بكل ما يحمله من أحداث وشخصيات، وزمن المستقبل بكل القراءات المتعددة، ووجهات النظر المختلفة بي، والاستشرافات الممكنة، وهذا كله في زمنين غير متطابقين بين الخطاب والقص.

#### 1. الاسترجاع أو الاستذكار:

تميزت رواية "شرفات في بحر الشمال" لواسيني الأعرج باستخدام الزمن الاستذكاري الذّي هيمن على النص، كون أنّ ياسين وهو الشخصية النافذة في الرواية تعيش حالات صعبة وماض مؤلم، فقد سافر إلى هولندا وتحديدا إلى أمستردام لحضور مؤتمر هناك ولتخفيف خيباته وهمومه، ومع ذلك فإنّ تلك الذكريات الحزينة المؤلمة لم تشأ أن تفارقه، فبقي يذكرها دائما، يقول ياسين « **كأن تاريخ الاستقلال منذ أربعين سنة لا معنى له سوى بالعودة الدائمة إلى جراح الذاكرة**» [واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص78].

بالرغم من وجود ياسين في امستردام إلاّ أنّ غيوم الأسى والحزن لازالت تعتصر قلبه، فجراح الذاكرة تؤلمه في كل زمان ومكان، والروائي يستحضر زمنا ولى ومضى وترك جروحا على جدار ذاكرة ياسين.

ولا يزال ياسين يستحضر ذكريات طفولته ومراهقته وما مر عليه من مآس وآلام وأحزان، فقد عاكسه الدهر في كل شيء حتى في حياته العاطفية « **كان اسمها فتنة، نهايات ديسمبر منذ عشرين سنة بالضبط كانت هنا على حافة هذا الرمل المنسي قبل أن تنطفئ بين موجات بحر الشمال**» [واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص:10].

لقد عاش ياسين حالة حب مع "نرجس" وكان يتمنى أن تبادله نفس الشعور لكنها لم تأبه به، بل تركته، فاستحضار واستذكار أيام الطفولة في حد ذاتها زمن استذكاري واسترادي.

### 2. الزمن الاستشرافي (الاستباق):

يقول "الحبيب السائح" في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي": « **سلمني السلاح ونظمت معه المقاومة جنبا إلى لجنب معرضا نفسي للموت في كل لحظة في الشارع في مشغلي خلال الكمائن الليلية وفي الاشتباكات التي تحدث هنا وهناك**».

فالرواي هنا يتوقع ما سيحصل له مستقبلا بسبب حمله السلاح في وجه الجماعات المسلحة، فهو بذلك يعرض نفسه للموت وللخطر في كل لحظة من خلال العمليات الإرهابية والكمائن الليلية.

يقول أيضا: « **فكل حواسي كانت متأهبة لأن استقبل منه أي طلب آخر، غير منتظر أن يستأذني في أن تزور نجاة في مستشفى المدينة**».

كانت الشخصية على أهبة الاستعداد لأن تستقبل أي طلب يأتيها من الخارج، إنّ هذه النماذج الاستشرافية تشير إلى أنّ الشخصية تتطلع من ورائها إلى مستقبل أفضل.

يقول واسيني الأعرج في رواية ذاكرة الماء : « **نهاركم جاي جاي، وحق ربي كلكم ياكلكم الموس، والتعلاق**»، يتسم هذا القول بالنظرة التشاؤمية وبالوعيد والتهديد، فرد رئيس البلدية كان عنيفا وشديد الوقع على هذه السيّدة، لكنه رغم ذلك رأى أنّ الوقت لم يحن لإيقافها عن عملها، وهي نظرة استشرافية تعني أنهم فائزون بالقرار لما يستقبل من الزمن، وعندها يكون الأمر على غير ما هو قائم اليوم.

### 3. تسريع السرد: الخلاصة/ الحذف:

يستعمل الراوي تقنيات تسريع السرد لتجاوز مرحلة أو السكوت عن تفاصيل أو اختصار لأحداث؛ إذ تكون التقنية بمقارنة « طول النص المقيس بالسطور والصفحات»، بالنسبة لطول مدة الحدث او المرحلة ، يتجلى تسريع الزمن في المتن الحكاي من خلال آليتين:

#### أ. الخلاصة:

يقول "واسيني الأعرج" في رواية "ذاكرة الماء": « **لكن بين سنتي البدء والانتهاء، كان هذا النص يكتب داخل القساوة والبرودة، والحياة والسر والمنفى من الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، عنابة، إلى الرباط، طنجة، المحمدية، الدار البيضاء، إلى تونس، زغوان، قابس، المنستير إلى عمان، الربدة، بترا، إلى دمشق، إلى باريس، ليون مارسيليا، أفنيون، إلى بروكسل، إلى امستردام إلى روما، صالرنو، ميلانو، جينوفا باري البيرو بيلو، إلى الجزائر مرة أخرى**».

ما فعلته تقنية الخلاصة بسنتين من الجهد الجهيد والالم والخوف والتشرد بين المدن والقرى وحتى البلدان، فكل هذا التحدي الذي قدر الراوي عمره الزمني الفعلي بسنتين عجاف لخصهما في خمسة أسطر، جاب خلالهما أكثر من دولة وفي قارات مختلفة، حاملا بين ثناياه ألم وطن حزين، تاه في صراعات فكرية أتت على أخضر السعادة ويابس البر الذي احتضن جثث الشعب على اختلاف مشاربهم وتنوع معتقداتهم.

فقد لخص الراوي تنقله بين الدول انطلاقا من الجزائر حتى العودة إليها بصورة سريعة دون ذكر التفاصيل وإن كان قد أشار إليها بأن هذه الرحلة لم تكن بالأمر اليسير ولا للتنزه، بل إنه عان الأمرين حتى يخرج هذا الحمل إلى النور، في تضحية سنتين من العمر أدمجهما في بضع كلمات حافظ من خلالها على كل ما صاحبه من مشقة وعناء.

**ب. الحذف:**

يقول الراوي « **للمرة الثانية تدخل في إغماءة قادتها حتى مستشفى المدينة، هذه المرة طالت أكثر، في المرة الأولى أصابتها عندما أُغتيل عزيز**».

يلاحظ على الراوي أنّه تجنب الحديث عن المضاعفات التي صاحبت الإغماءات الثانية، والتي كانت قوية وحادة الامر الذّي استدعى نقلها إلى المستشفى، فالراوي هنا حذف كل هذه التفاصيل واكتفى بالإشارة الموجزة عن الحادثة، وهنا يأتي دور المتلقي في سد ثغرات الصدمة النفسية الشديدة التي أدخلت ريمة إلى المستشفى.

يقول أيضا:« **أظل هناك أتسلى بالمكان وبلزوجة الجسد المرمي في انتظار أمي التي تدخل الحمام صباحا ولا تخرج منه إلا مساء، مكحلة مسوكة، جميلة بالرغم من تعب السنين والوحدة والفاقة والحزن الضامر**».

عمد الراوي إلى حذف فترتين زمنيتين، الفترة الأولى تتعلق بالفترة التي تقضيها الأم في الحمام وهي من الصباح حتى المساء، وقد حُذف الزمن في هذه الفترة وتم تجاوز التفاصيل، فلا يعقل أن تُمضي الأم فترة طويلة في الحمام من أجل النظافة فقط، اما الفترة الثانية فالحذف فيها يتعلّق بحياة الأم والسنين التي امضتها وحدها تكابد الزمن المر، فحذف زمن مدته عمر كامل، وتم الاشارة إليه ببعض الكلمات التي تدل على الحياة الصعبة ، ولم نر من الراوي أي سرد له يتعلق بمرارة الحياة التي عاشتها مع أهلها.

**♦ سؤال:**

- ما هو الفرق بين زمن القصة وزمن الخطاب؟

**♦ المراجع المعتمدة:**


- شريط رابح، تمظهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة (مقال).
- حميد الحميداني، بنية النص السردي.
- جيرار جنيت، خطاب الحكاية.